مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

٣٠٠٠ فكرة تعليمية جديدة
كيفية اختيار الأفضل منها

ريبيكا وينثروب

ترجمة وتحرير مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيّ، مقرّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا معقدة تهمّ الحقليْن السياسي والأكاديمي.

حقوق النشر محفوظة © 2018

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org

٣٠٠٠ فكرة تعليمية جديدة - كيفية اختيار الأفضل منها

ريبيكا وينثروب*

على الرغم من الاعتقاد الشائع بأن العملية التعليمية تتغير ببطء، بيد أن الأفكار الجديدة والرائدة لم تنقطع في هذا القطاع المهم، فمثلاً: يصمم الأطفال في البرازيل ألعاب فيديو لتعليم بعضهم بعضاً دروساً في علم الأحياء. ويتلقى الطلبة في غانا تدريباً في الوعي الذاتي والقدرة على التكيف حتى بعد إكمالهم المواد الأنموذجية في المدرسة، وفي جنوب أفريقيا، يقوم خريجو المدارس الثانوية بتجربة مسارات مهنية مثل العمل كمديرين للمشروعات ومهندسين، ويحصلون على تعليمهم بعد المرحلة الثانوية من خلال برنامج تعليمي مشترك تديره الشركات والمدارس.

أكملت الكاتبة مؤخراً كتاباً مصوراً للابتكارات التعليمية في مركز التعليم العالمي (Center for Universal Education) كجزء من كتابها الجديد: («عدم تساوي الفرص»: إعادة التعليم من أجل مساعدة الشباب على الازدهار). ويوثق هذا الكتاب ما يقرب من ٣٠٠٠ ابتكار تعليمي صادر من ١٦٦ دولة حول العالم (من دول نامية وأخرى متقدمة)، وتُنفّذ من قبل مجموعة متنوعة من الجهات الفاعلة (غير الربحية، والحكومات، والقطاع الخاص)، وتتراوح من أفكار جديدة غير مجربة إلى أفكار مطبقة ومدعومة بالأدلة.

تحديد أي الابتكارات تكون لها قيمة أكبر

في حين أن الابتكارات في مجال التعليم يتم تطبيقها في جميع أنحاء العالم، إلا أن طرائق التطبيق ليست متساوية، إذ تؤدي الأفكار المختلفة إلى نتائج مختلفة؛ إذن، كيف ينبغي لصانعي السياسات التعليمية معرفة ما أكثر الابتكارات قيمة؟ فعلى حد تعبير أحد وزراء التعليم الأفارقة

* مديرة مركز التعليم العالمي في معهد بروكينغز. تركز أبحاثها في التعليم على مستوى العالم، مع إيلاء اهتمام خاص للمهارات التي يحتاجها الأطفال للنجاح في حياتهم عمالاً ومواطنين.

الذي يقول: «في كل يوم، هناك أشخاص يوجهون لي أفكارهم الجديدة المبتكرة، وليس لدي أي طريقة لمعرفة أي منها جيدة».

ونحن نؤكد أن أكثر الابتكارات قيمة في مجال التعليم هي تلك التي لديها القدرة على تسريع التقدم والتي تساعد على منح جميع الأطفال مجموعة كاملة من المهارات والكفاءات التي يحتاجونها للنجاح اليوم وفي المستقبل، ونعتقد أن مثل هذه الأفكار لديها القدرة على تحقيق قفزة في مجال التعليم.

ما «القفزة» في التعليم؟ لا يستعمل هذا الاصطلاح –عادة– في قطاع التعليم، ويستخدم –غالباً– للإشارة إلى التقدم السريع وغير الخطي في مجال الاتصالات أو الخدمات المصرفية. في كينيا –مثلاً– ضاعف الانتقال إلى الخدمات المصرفية عبر الهاتف المحمول عدد الأشخاص الذين يودون الحصول على القروض في أقل من أربع سنوات، فكانت هذه الحالة قفزة إلى الأمام مقارنة بوتيرة التقدم السابقة.

«إن مخاطر تجريب نهج جديد تتضاءل أمام مخاطر عدم إيجاد طرق تساعد جميع الأطفال بنحوٍ سريع على تطوير المهارات التي يحتاجون إليها»

إن إحراز تقدم مماثل في التعليم سيشمل تغيّراً في عقلية صانعي السياسة. إذ تمَّ تطوير أنظمة التعليم العام بطريقة تدريجية في معظم البلدان؛ بحيث يركزون بدايةً على إدخال الأطفال إلى المدرسة (الوصول)، ثم يركزون على تحصيلهم الأكاديمي (الجودة)، ثم على ملاءمة ما يدرسونه لحياة الطلبة المستقبلية (الفائدة).

ونحن نشدد على أهمية أن يتناول صناع القرار في مجال التعليم جميع تلك الأمور الثلاثة في الوقت نفسه، وكذلك الأمر بالنسبة للأطفال خارج المدرسة الذين يعيشون في المجتمعات النائية، وينبغي أن يكون التركيز على كيفية مساعدتهم على تطوير كامل القدرات والكفاءات والمهارات

التي يحتاجون إليها ليزدهروا اليوم، وليس بعد خمس سنوات أو عشر من الآن بعد بناء المدارس وتقديم الخدمات.

ولنأخذ على سبيل المثال النهج الذي اتبعه قادة التعليم الذين يخدمون أطفال الريف في غابات الأمازون في البرازيل، ففي سنوات قليلة تمكن الأطفال –الذين لم يتمكنوا من الالتحاق بالمدرسة الابتدائية– من الوصول إلى التعليم الثانوي من خلال منهج دراسي يتكيّف بنحوٍ خاص مع سياقهم وثقافتهم واحتياجاتهم. وتُقدّم الدروس عبر اتصال (مرئي–سمعي) ثنائي الاتجاه مع كبار المتخصصين في المواد التعليمية من عاصمة المنطقة، مدعوماً بإدارة الصفوف الدراسية والتدريب من المعلمين في المجتمع نفسه.

السبيل نحو إحراز تقدم سريع

الابتكار هو المفتاح لتقدم التعليم، لكن كيف باستطاعة صانعي السياسة تسخير قوتها بنحو ملموس؟ وبعد مراجعة شاملة للدراسات، وإجراء مقابلات مع أكثر من ١٠٠ شخص من قادة الفكر وتحليل الآلاف من الابتكارات، طوّرنا إطاراً سمّيناه «مسار القفزة».

ولمسار القفزة عنصران أساسيان: الأول: يجب أن تتحول تجربة التدريس والتعلُّم إلى نهج يركز على الطالب، والآخر: يجب متابعة عملية اختبار مستوى تعلم الطلبة –سواء أكان ذلك من خلال الامتحانات الوطنية أم الصفوف الدراسية– وأن تكون فردية.

ولدعم هذه التغييرات في تجربة التعليم والتعلم، سيحتاج صانعو السياسات إلى الاستفادة من التكنولوجيا، وسيحتاجون أيضاً إلى تنويع الأفراد والأماكن التي تحدث فيها عملية التعلم؛ بحيث يتمكن معلمو الصفوف الضخمة من الحصول على دعم فعال من أعضاء آخرين في المجتمع، أو الأقران، أو التكنولوجيا.

العناصر الأساسية		
التعليم والتعلُّم: نهج يركز على الطالب		
التعليم	**إمكانية حدوث قفزة**	**التعلم**
لعب+ تفاعل+ نهج يركز على الدرس	قفزة	**التقييم +** التطبيق والتحليل+ التذكر والفهم
تفاعل+ نهج يركز على الدرس	وثبة	**التطبيق والتحليل+** التذكر والفهم
نهج يركز على الدرس	نطة	**التذكر والفهم**
الاعتراف بالتعلم: نهج فردي بنحوٍ متزايد		
التقدم	إمكانية حدوث قفزة	التحقق
نهج قائم على الفردية + نهج قائم على المجموعة + نهج محدد مسبقاً	قفزة	**مبني على الصناعة** + مبني على أسلوب مختلط + مبني على التربية
نهج قائم على المجموعة+ نهج محدد مسبقاً	وثبة	**مبني على أسلوب مختلط** + مبني على العلم
نهج محدد مسبقاً	نطة	**مبني على العلم**

عناصر الدعم		
الأفراد والأماكن: متنوعة بنحو متزايد		
الأفراد	إمكانية حدوث قفزة	الأماكن
الجميع + تشكيل فريق من المعلمين مع أشخاص آخرين + معلمون مرخصون	قفزة	**في أماكن متنوعة +** الاتصال مع مدارس أخرى + داخل المدرسة
تشكيل فريق من المعلمين مع أشخاص آخرين + معلمون مرخصون	وثبة	**الاتصال مع مدارس أخرى** + داخل المدرسة
معلمون مرخصون	نطة	**داخل المدرسة**
التكنولوجيا والبيانات: التركيز على النتائج		
التكنولوجيا	إمكانية حدوث قفزة	البيانات
التعديل وإعادة التعريف + التعزيز + الاستبدال	قفزة	**استعمال البيانات لتحديث تجربة التعلم** + استعمال البيانات لتحسين برنامج التعليم + استعمال البيانات لأغراض التقييد
التعزيز + الاستبدال	وثبة	**استعمال البيانات لتحسين برنامج التعليم** + استعمال البيانات لأغراض التقييد
الاستبدال	نطة	**استعمال البيانات لأغراض التقييد**

بإمكان واضعي السياسات التعليمية أن يستخدموا هذا الإطار للمساعدة في تقييم أنواع الابتكارات التي سيكون لديها القدرة على تغيير محتوى ما يتعلمه الأطفال وكيف يتعلموها.

تم ترجمة الشكل ادناه على شكل جدول موضح أعلاه لسهولة معرفة فقراته

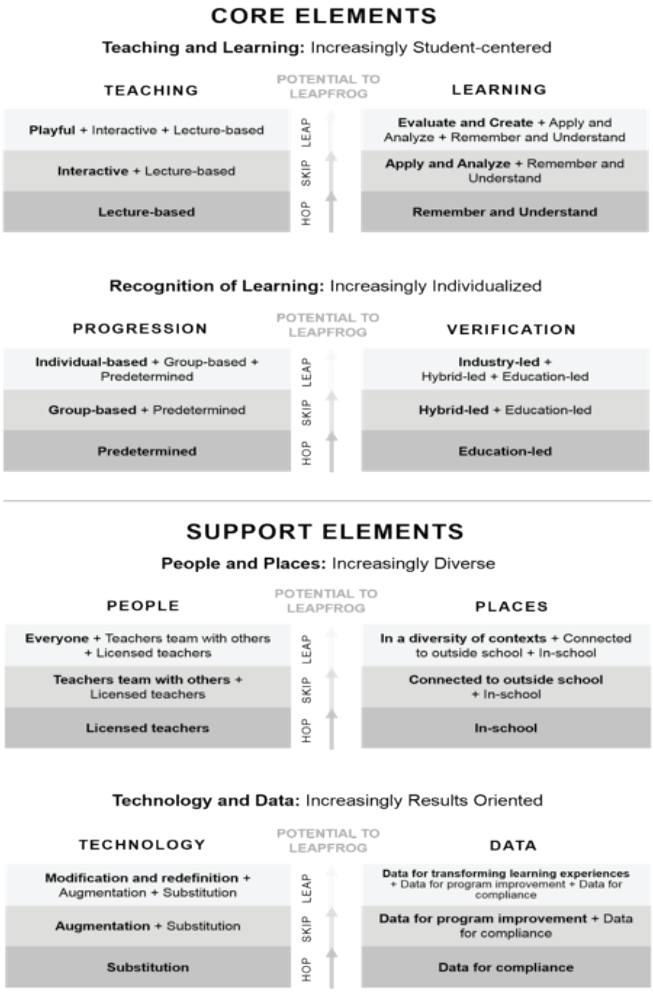

تكلفة التقدم البطيء

إذا لم نتقدم في التعليم فإن نصف الشباب في العالم النامي الذين يدخلون المجتمع (والقوة العاملة) في عام ٢٠٣٠ سيفتقرون إلى المهارات الأساسية الثانوية التي يحتاجونها للبقاء. وإن مخاطر تجربة نهج جديد تتضاءل أمام مخاطر عدم العثور على طرق تساعد جميع الأطفال على تطوير المهارات التي يحتاجونها للنجاح بنحوٍ سريع؛ وهذا يسري على ٣٠٪ من الأطفال في البلدان مرتفعة الدخل، و٥٠٪ من الأطفال في البلدان متوسطة الدخل، و٩٠٪ من الأطفال في البلدان منخفضة الدخل الذين لن يطوروا المهارات اللازمة إذا واصلنا العمل نفسه في مجال التعليم.

المصدر:

https//:www.brookings.edu/opinions/we-studied-3000-new-education-ideas-heres-how-to-choose-the-best/